صناعة المخطوط في المغرب الأوسط على العهد الزياني

أ/ العربي لخضر.

المركز الجامعي بالبيض.

الملخص:

على مرِّ فترة حكم الزيانيين، حدثت تغييرات كثيرة في الحياة الثقافية والاقتصادية والسياسية، ليس في مدينة تلمسان وحسب بل في كل المغرب الأوسط، وفيما يتعلق بالموضوع فقد كان من الأهمية بمكان بزور العاصمة التي أصبحت قاعدة سياسية، ومركزًا للعلم، والإشعاع الثقافي، له ثقله ووزنه، ساهم في تنمية وازدهار معالم الحضارة.

وكان من بين نتائج هذا التطور تدشين الكثير من المدارس، والزوايا التعليمية الأخرى، وإقامة المكتبات، بهدف نشر الدّين وتعميم الثقافة الإسلامية، وتكوين الأطر التي تحتاج إليها الدولة واقتضى هذا الأمر إستقطاب العلماء والمدرسين في العلوم المختلفة، ووفرت لهم الظروف المناسبة لممارسة نشاطهم من الأجرة، والإقامة، ...؛ وهذا بدوره ساعد على تزايد عدد الطالبين لأمّهات الكتب المقررة في الدّراسة، أو مراجع أخرى مكملة لها من شروح وإيضاحات، وتولى مهمة توفير هذه الأصول النّساخ والورّاقون والمسفرون(المجلدون) في الورشات، والحوانيت والأسواق الخاصّة بهم في المدن.

وسنحاول في هذا البحث التطرق إلى أهم النشاطات والحرف التي ساهمت بقوة في إنتاج وصناعة أوعية العلم المختلفة (المخطوطات)، وكذا مراحل إنجازها، والأدوات المستخدمة في ذلك، من خلال عرض وتحليل نصوص تاريخ العصر الزياني.

Résumé:

Durant le règne des Beni-Zeiyan, de nombreux changement ont eu lieu dans la vie culturelle, économique et politique, non seulement dans la ville de Tlemcen, mais aussi dans tout le Maghreb Central. Quand au sujet étudie, l'apparition de la capitale qui est devenue une base politique et un centre de science rayonnement culturel, elle prenna part au développement et l'efflorescence des signes de la civilisation.

Inauguration de nombreuse écoles et des Zawias, l'instauration des bibliothèques furent résultats de ce développement, dan le bute de propager la religion, et de répondre la Culture Islamique et pour former les cadres dont l'état en avait besoin, ce qui imposait la polarisation des scientifiques et des enseignants de différents sciences, tout en leurs procurant de meilleurs conditions adéquats à l'écsersise de leurs fonctions, tels que les traitements, l'ébergements, ... Ce ci à son tour, participa à la multiplication du nombre demandeurs aux manuels mères programmés dans les études, ou autres œuvres

complémentaires, explicatives et éclairantes. Dans leurs ateliers, magasins et marchés spéciaux, les transcripteurs, les papetiers ainsi que les relieurs, ont pris la charge de donner l'abondance à ces source.

Dans cette recherche et d'après une présentation et une analyse des textes historiques appartenant à la période Zeiyanide, nous allons essayer d'aborder les principales activités artisanales, qui ont fortement contribué à la production d'une variété de récipients scientifiques (les Manuscrites) ainsi que les outils utilisés, et les étapes de leurs réalisation.

أولى القضايا التي نثيرها في هذا البحث وتتعلق بأحد النشاطات الحرفية التي ساهمت بقوة في إنتاج وصناعة أوعية العلم المختلفة (المخطوطات) هي:

أ- التوريق (الوراقة):

ذكر الرازي أن الوراق هو: "الذي يورِّقُ ويكتبُ"،[1] أما القلقشندي فيشير إلى أنّ الورّاق هو الرجل الذي يكتب فقط،[2] ويشير آخر إلى أنّ الورّاق:"لفظ مشتق من الورق، والوراق: هو مُوَرِقُ الكتب، وحرفته الوراقة".[3] ومن خلال هذه التعاريف نستنتج أنَّ الوراق هو ذلك الرجل الذي يقوم بنسخ الكتب وبيعها.

وصناعة الوراقة عند ابن خلدون هي:"الإعتناء بالكتب من حيث الانتساخ والتصحيح والضبط والتجليد"،[4] فهي إذن تهتم بنسخ الكتب، وتصحيحها، وضبطها، وتجليدها، ثم بيعها؛ بل إنّه تعدى ذلك إلى توفير الورق المستعمل في عملية النّسخ والكتابة، والأحبار، والأقلام والجلود.[5]

إذن فمصطلح الوراقة يعني أنّ كل إنسان إشتغل بمهنة نسخ الكتاب أو تجليده، أو تزويقه أوخط عناوينه، أو بيع أدوات الكتابة، وما لحقها من أمور تخصّ بيع الكتب، ولا شكّ أنّ مجمل هذه العمليات كان يشارك فيها عدد من الحرفيين وليس الورّاق وحده.

وصناعة الوراقة أعطت للكتابة دورها المتميز في ترسيخ الانجازات العلمية والأدبية، وإعادة إنتاجها من خلال فئة الورّاقين؛ وإنّ ظهور هذه الفئة يعكس متطلبات المجتمع الثقافية والعلمية ويحدد مكانتها التّاريخية في حفظ الإنجازات الثقافية، التي يتداولها الباحثون اليوم في انجاز أبحاثهم العلمية.

والوراقة كحرفة كانت لها قيمتها المتميزة بين باقي الحرف والصنائع، التي شهدها العصر الزياني، وكانت لها مميزاتها وخصائصها؛ فابن خلدون في معرض حديثه عن أهمية العلم في الصنائع، قام بتقسيم الصنائع إلى نوعين

[1]- مختار الصحاح، الطبعة الأولى، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1994، مادة ورق، ص 307.

[2]- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تعليق: محمد حسن شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، دون تاريخ، ج6، ص516.

[3]- الفيروزآبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تقديم:أبو الوفا نصر الحوريني، الطبعة الأولى، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2004، ص941.516.

[4]- المقدّمة، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، 1979، ص755.

[5]- هالة شاكر، الورق والوراقون في العصر العباسي، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2004، ص 51.

بسيط ومركب، منها ما يختص بالأفكار التي هي من خصائص الإنسان، ومنها ما هو ضروري للعمران أو شريف بالموضوع،[1] وجعل الوراقة من الصنائع المركبة،[2] التي تعتبر من كماليات الحياة، وليست من ضرورياتها، وضمها إلى زمرة الحرف التي تختص بالأفكار، وجعلها أيضا ضمن حيز الصّناعات الشّريفة جنبا إلى جنب مع الكتابة لأنها: "حافظة على الإنسان حاجته ومقيدة لها عن النّسيان، ومُبلّغةٌ ضمائر النّفس إلى البعيد الغائب ومخلدة نتائج الأفكار والعلوم في الصحف".[3]

كما يرى أنّها من الصناعات التي يستدعيها التّرف والعمران الحضري على العكس من ذلك فالعمران البدوي لا يحتاج من الحرف إلا البسيط الضروري بوجه خاص، بيد أن المدينة إذا سرت إلى التّبحّر في العمران، كثرت فيها الأعمال، ونفقت بها أسواق الحرف، وأمنت الضروري وزادت عليه، صرف الزّائد عن ذلك إلى الكماليات من المعاش، وفي هذا الباب تدخل الوراقة.

إذن فالوراقة كانت تختص بالأمصار العظيمة العمران، لا سيما في مدينة تلمسان التّي أصبحت"أعظم أمصار المغرب، ...، وضاهت أمصار الدول الإسلامية والقواعد الخلافية".[4] ونعتقد أنّ الإزدهار الثّقافي والعلمي الذي عرفته تلمسان مع نهاية القرن السابع الهجري وبداية القرن الثامن،[5] كان من أهم العوامل في تفعيل دينامية هذه الحرفة، إلى جانب إنتشار مؤسسات التّعليم الّتي تقوم مهمتها الرئيسية على حرفة الوراقة ولواحقها.

واهتم الوراقون في العهد الزياني بتوفير المواد التي يحتاج إليها في الكتابة والنّسخ، أهمها:

1- الرَّقُ: وهو نوع من الورق يصنع من جلود الأنعام كالغزلان، والماعز، والبقر، والغنم حيث يؤخذ الجلد فينظف ويدبغ ويصقل حتى يصير رقيقا.[6] ثم يهيأ على شكل الورق ليصبح جاهزا للكتابة عليه. وكان الرَّقُ على العهد الزياني مستعملا في نطاق ليس بالضيق، في إنتساخ المصاحف، وكتابة الدواوين، وسجلات الجند، والخراج وغيرها، وذلك لما يتميز به من إمكانية البقاء مدة طويلة.[7]

ومن الآثار المادية الدالة على أنّ الكتابة على الرُّقوق كانت موجودة فعلا في العصر الزياني مخطوطة للمصحف الشّريف قام بكتابتها الأمير أبو زيان على رق غزال بخط مغربي جميل، وكان ذلك سنة 801 هـ

[1]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ص 713.

[2]- نفسه، ص 714.

[3]- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ص 723.

[4]- ابن خلدون عبد الرحمن، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، 1979، مجلد 7، ص 161.

[5]- عبيد بوداود، ظاهرة التصوّف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع (القرن 13- 15م)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003، ص 95.

[6]- هالة شاكر، المرجع السابق، ص 97.

[7]- نفسه، ص 90.

بحاضرة تلمسان،[1] ومن هنا نستطيع القول أنّ بعض دور الدباغة التي كانت بالمدينة، أنتجت هذا النّوع من الرقوق، ولا شك أنّ دكاكين الورّاقين بسوق الكتب[2] كانت تروج لهذه البضاعة.

2- الورق أوالكاغد: يعتبر الورق إحدى دعائم الثقافة والحياة الرّوحية، حيث كان أشد ارتباطا بالحياة العلمية، وتدوين العلوم والمعارف حفظا للشريعة من الضياع،[3] كما إستخدم الورق في مقاصد أخرى، في الرسائل بصفة عامة، والمكتبات، وفي البيوع، وفي عقود الزواج، وفي القضاء والفتاوي.[4]

أما عن صناعة الورق في العهد الزياني، حريٌّ بنا الإشارة إلى أنّ المعلومات حولها قليلة جدا بل تعجز المصادر في أحيان كثيرة عن إمدادنا بالمعطيات المبحوث عنها، ومع هذا حاولنا – باذلين كل الجهد- توضيح بعض النقط بما اشتملت عليه المعلومات التي استوعبناها من بعض النصوص المنتشرة في ثنايا المصادر، تتعلق أغلبها ببعض النّساخ وما كانوا ينسخونه.

باستثناء إحدى النّوازل التي ذكرها الونشريسي حول النّسخ في الكاغد الرّومي، وردت في المصادر بعدة عناوين منها: "تقرير الدليل الواضح المعلوم على جواز النّسخ في كاغد الرّوم"،[5] أو"الذيل المومي في جواز النّسخ في الكاغد الرّومي" وهناك من أطلق عليه اسم: "الدليل الواضح المعلوم في طهارة كاغد الرّوم".[6]

رفعت هذه النازلة الى ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ) سنة 812 هـ بتلمسان، ما يهمنا فيها ذكر المفتي أنّ الكاغد الرّومي قبل عصره كان شائع الاستعمال من مدينة طرابلس المغرب إلى مدينة تلمسان ومن بلاد السواحل إلى بلاد الصحراء، يعني بذلك أنّ البلاد الواقعة بين هذه الحدود، كانت لا تستغني عن إستعمالات الكاغد الرّومي المتعدّدة، الذي فيما يبدو كان يجلب من بلاد الروم عن طريق تجار البحر، وذكر أيضا أن عددا كثيرا من الكتب القديمة، والتي رآها بأم عينيه قد كتبت على هذا النوع من الورق.

بينما يضيف أنه لم يكن مستعملا في حياته بمدينة تلمسان، يقول:"وقد كان يستعمل قبل هذا الزمان بتلمسان، وأما الآن فلا"[1]، وبالتالي توضح لنا هذه الفتوى عدة نقاط هي:

---

[1]- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من كتاب نظم الدرّ والعقيان في بيان شرف بني زيان لمحمد بن عبد الله التّنسي(ت 899هـ)، تحقيق: محمود بوعياد، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، الهامش 534، ص 211؛ و ينظر: علوش والرجراجي، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح، القسم 2، ج1، ص 2.

[2]- ابن مرزوق التّلمساني أبو عبد الله محمد (ت 781هـ)، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم: محمود بوعياد، الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1981، ص460.

[3]- الونشريسي أحمد بن يحي(ت 914هـ)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تخريج: جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ج2، ص 462.

[4]- زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون، كمال الدسوقي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1993، ص 46. كونستبل أوليفيا ريمي، التجارة والتجار في الأندلس، تعريب: فيصل عبد الله، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2002، ص 292.

[5]- المازوني أبو زكرياء يحي(ت 883 هـ)، الدّرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق: مختار حساني، مخبر المخطوطات، بوزريعة – الجزائر، 2004، ج2، ص ص 68- 108.

[6]- ابن مرزوق التّلمساني، المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق: سلوى الزّاهري، الطبعة الأولى، مطبعة النّجاح، الدار البيضاء، 2008، ص91.

- توقف إستيراد المناطق التي حددها ابن مرزوق للكاغد الرّومي في الفترة قبل سنة 766هـ.[2]
- وتحول تجارة الورق إلى فاس وشاطبة[3] بعد سنة 766 هـ إلى سنة 812 هـ.
- أنّ تلمسان لم تتوفر على معامل لصناعة الورق، حيث يذكر ابن مرزوق الحفيد: "أن الورق الإسلامي لا يصنع إلاّ في فاس وشاطبة".[4]

3- أدوات أخرى: منها المحبرة: وكانت تتخد من الخشب الجيد كالأبنوس والصندل، أومن النّحاس والحديد، ومن أوصافها أن تكون متوسطة في قدرها، لا باللطيفة جدا فتقصر أقلامها، ولا بالكبيرة فيثقل حملها.[5]

والقلم من أدوات النّسخ، وهو كما صوره البعض: "سفير العقل ورسوله ولسانه الأطوال وترجمانه الأفضل"،[6] ومما وصف به أن يكون رخوًا حتى يلزم مكانه، و أن يتخد من أملس العود مزال العقود وتوسع فتحته.[7] ومن أنواع القلم: القلم الغليظ،[8] الذي يتميز بكتابته العريضة البارزة، و كان عبد الرحمن بن خلدون لما ولي العلامة بتونس" يكتب العلامة للسلطان وهي وضع «الحمد لله والشكر لله » بالقلم الغليظ، ما بين البسملة وما بعدها في المخاطبة والمراسيم".[9]

هذا بالإضافة إلى أنواع المداد المختلفة الألوان، والأغرية، ولوازم التّجليد وغيرها.

ب- النّسخ:

ساعد اقتناء الكتب على فتح الباب أمام العديد من الأشخاص لكسب قوت عيشهم وأصبح النّساخ فنانين مهرة في مجال تخصصهم، ووظفوا داخل المكتبات أو في دكاكين الورّاقين ومتاجر الكتب.

ولا شك أنّ النّساخ هم الشهود الحقيقيون على ذلك الوجود الأدبي والتاريخي في ذلك العصر، حيث نعثر اليوم في كثير من الخزانات العامة والخاصة، على مخطوطات قديمة تثبت وجود نساخين مارسوا صناعة المخطوط

---

[1]- الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص 85.

[2]- اعتبرنا تاريخ سنة 766هـ (بداية عصر ابن مرزوق الحفيد) كحد فاصل للتحول عن الكاغد الرّومي، أما سنة 812 هـ وهو تاريخ الفراغ من الفتوى في يوم 9 ربيع الثاني.

[3]- شاطبة "مدينة حسنة بينها وبين بلنسبة اثنان وثلاثون ميلا، ومنها الى دانية خمسة وعشرون ميلا،... يعمل بها من الكاغد ما لا يوجد له نظير ومعمور الأرض، ويعم المشارق والغارب". القارّة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تحقيق:إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 281.

[4]- الونشريسي، المصدر والجزء السابقان، ص 75.

[5]- حسن جبر، أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، دار الكتاب العربي، الكويت، 1999، ص 253.

[6]- نقله ابن نديم عن ابن أبي داود. الفهرست، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة- تونس، دون تاريخ، ص 15.

[7]- حسن جبر، المرجع السابق، الصفحة ذاتها.

[8]- المقرّي التّلمساني أحمد بن محمد(ت1040هـ)، أزهار الرّياض في أخبار عياض، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وآخرون، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتّحدة، 1978، ج4، ص 8.

[9]- ابن خلدون عبد الرحمن (ت808هـ)، الرّحلة، تحقيق: محمد بن تاويت الطّنجي، تقديم: نوري الجرّاح، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنّشر، بيروت، 2003، ص 99.

وحذقوا بالنّسخ وتجليد الكتب، وهو ما يعبر عن اشتغال أهل تلمسان بالأمور الفكرية كإخوانهم الأندلسيين، والمغاربة، والتونسيين وقتئذ.[1]

وحتى يتسنّى للنّاسخ إظهار الكتاب في أجمل صورة وأبدع صناعة، ضمانا لرواجه، وتحصيلا لسعر مناسب له، كان- في تصورنا - يراعي ثلاثة أمور:

الاعتناء بالخط في نسخ الكتاب: أمر ضروري، ولأهميته كان أهل العلم والفتوى في المغرب يحثون المعلمين على أن ينظروا في ألواح الصبيان، وتصحيح ما فيها من الأخطاء في الحروف، وتعليمهم آداب القرآن، والهجاء، والخط الحسن؛[2] وبيّن ابن خلدون أنّه لابد للكتّاب من إجادة الخط، لأنه حلية الكتب،[3] ورياض العلوم،[4] تنشرح النفوس وتميل إليه.[5]

وقد أحسن من قال:[6]

تَعَلَّمْ قِوَامَ الْخَطِّ يَا ذَا التَّأَدُّبِ وَلاَزِمْ لَهُ التَّعْلِيمَ فِي كُلِّ مَكْتَبِ.
فَإِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ فَحَظُّكَ زَينةٌ وأن كُنْتَ مُحْتَاجًا فَأَفْضَلُ مَكْسَبٍ.[7]

ومن خلال كتب التراجم وجدنا أنّ أغلب الذين احترفوا النّسخ كانوا من أحسن النّاس خطًّا فضلا عن علمهم وورعهم، فالّنساخون كانوا على جانب مهم من المنافسة في إجادة الخط وهو المعيار الذي تخضع له الكتب المنتسخة، ويحدد قيمتها النّقدية في معرض سوق الكتب.

وممن عرفوا بحسن الخط أحمد بن علي الملياني التلمساني (ت 715هـ) "كان حسن الخط مليح الكتابة"،[8] وأبو العباس بن الحسن البلياني التلمساني كان:"نخبة في عصره في حسن الخط والتصرف فيه مع أدب وطلب ونبل"،[9] وأبو زيد عبد الرحيم بن أبي العيش المتقدم:" كان يخط خطا بارعا"،[10] أما أبو إسحاق

---

[1]- محمد الطمّار، تلمسان عبر العصور: دورها في سياسة وحضارة الجزائر، تقديم: عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.، ص 186.

[2]-كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص 114.

[3]- المقدمة، المصدر السابق، ص 440.

[4]- ابن نديم، المصدر السابق، ص 16.

[5]- النويري أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، مطابع كوستا تسوماس و شركاه، القاهرة، 1933، المجلد 9، ص 3.

[6]- أنشد هذه الأبيات محمد بن محمد الحفيد المعروف بابن مرزوق الكفيف (ت 901هـ) ابن القاضي المكناسي أبو العباس أحمد بن محمد (ت 1025هـ)، درّة الحجال في ذكر غرّة أسماء الرّجال، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2002، ص 223. ابن مريم المليتي المديوني التّلمساني أبو عبد الله محمد (ت 1014هـ)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تقديم :عبد الرحمن طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 249، 250.

[7]- البحر الكامل.

[8]- ابن الخطيب لسان الدّين السّلماني (ت 776 هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، مصر، 1973، مجلد 1، ص 284، 285.

[9]- ابن مرزوق، المسند، المصدر السابق، ص 314.

[10]-ابن مرزوق، المناقب، المصدر السابق، ص 185.

إبراهيم بن علي ابن اللّجام "كان أشد النّاس تبصرًا بالشروط والوثائق، وأبرعهم خطًا،..."،[1] وغيرهم في بطون المصادر كثير.

وقد عرفت عملية النّسخ استعمال عدة أنواع من الخطوط الكتابية كالنّسخي، والمغربي والأندلسي، وسمي الأول بالنّسخي لأنّ الكتّاب كانوا ينسخون به المصحف الشّريف، والمؤلفات والدواوين، وتعدت استعمالاته إلى التزيين والتّجميل داخل المساجد والقباب،[2] وانتشر في شرق العالم الإسلامي وغربة.[3]

والخط المغربي والأندلسي، كلاهما مشتق من الخط النّسخي، فسُمِّيَا بالمغربي، والأندلسي لما طرأ عليهما من ايجادات، أو إضافات أحدثها النّساخون والخطّاطون،[4] وقيل أنّ الخطّ المغربي إشتق من الخطّ الكوفي، وكان يسمى الخطّ القيرواني نسبة إلى القيروان، وعرف هذا الخطّ تحسنا عظيما لأنها كانت تمثل إحدى عواصم الثّقافة والإشعاع العلمي.[5] وفي نظر الأستاذ محمود لعرج الخطّ النّسخي المغربي، منحدر من الخطّ الأندلسي، لذا سمي بالخط النّسخي الأندلسي أحيانًا، وأحيانًا أخرى بالخطّ النّسخي المغربي الأندلسي، وذلك لإشتراك العدوتين في تجويده وتحسينه وتطويره.[6]

لكن الذي نعتقده هو أنّ الخطّ المغربي ليس بالمنسلخ من الخطّ الأندلسي، لأن أغلب أنواع الخطوط إنّما اشتقّت من الخطّين الكوفي والنّسخي، وتبعًا لما أحدث فيهما من جماليات وتحسينات محلية أو إقليمية فدعيت بها، والخطّ المغربي إنّما دعي بهذا الإسم لخصوصية ما لحق به من تغيرات مغربية.

ولما كان الخطّ مظهر من مظاهر الحضارة، يجري عليه ما يجري عليها من التّطور والتّدهور فقد امتعض ابن خلدون ممّا آل إليه وضع الخطّ من الرّداءة على عهده، وأصبحت المؤلفات صعبة القراءة لكثرة ما وقع فيها من الفساد والتّصحيف، وتغيير الأشكال الخطية عن الجودة، فوقع فيه ما وقع في سائر الصنائع بنقص الحضارة وفساد الدولة؛[7] و يذكر في موضع آخر أنّ الخطّ المغربي قد شهد تطورًا كبيرا بفعل تأثير الأندلسيين، وذهب إلى أكثر من ذلك لما يفترض أنّ الكتابة المغربية على عهده أخذت أشكالها النّهائية عن الخطّ الأندلسي،[8] ويبدو أن المؤلف قد

---

[1]– نفسه، ص 182؛ ابن خلدون يحي، المصدر السابق، ج1، ص118.

[2]– يحي وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت– لبنان، 1994، ص137.

[3]– نفسه، ص 142.

[4]– أ. هوداس: "محاولة في الخط المغربي"، ضمن كتاب قضايا ثقافية من تاريخ الغرب الإسلامي، تعريب: عبد المجيد تركي، دار الغرب الاسلامي، بيروت– لبنان، 1988، ص 461.

[5]– يحي وهيب الجبوري، المرجع السابق، ص 142– 144.

[6]– محمود لعرج عبد العزيز، مدينة المنصورة بتلمسان: دراسة تاريخية أثرية في عمرانها وعمارتها وفنونها، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006، ص 152– 153.

[7]– المقدمة، المصدر السابق، ص 751 وما بعدها.

[8]– نفسه.

أطنب كثيرا في هذه القضية، خاصة لما نجد عددا ممّن شُهدَ لهم بحسن الخط والبراعة فيه ممن ذكرنا، وكان معظمهم بتلمسان على عهده، مما يدفعنا إلى القول بأنّ ظاهرة الرّداءة في الخطّ لم تكن بالحدّة الّتي صورها ابن خلدون.

والجدول التالي يقدم جملة من المعطيات حول بعض من اشتهروا بالنّسخ:

النّساخ:	أهم مستنسخاتهم:	مقر النّسخ:	المصدر/المرجع:
أبو عبد الله الأكبر محمد بن أبي بكر بن مرزوق (بين القرن 6 و7هـ)	- تخصص في نسخ القرآن الكريم على طريقة أهل الأندلس، و بيع السّلع.	في حانوته بقيسارية تلمسان	- ابن مرزوق، المناقب، المصدر السابق، ص 148.
أبو عبد الله بن البلد	-كان يعيش بالنّسخ و هو من أصحاب ابن مرزوق جد الخطيب (ت 681 هـ).	تلمسان	- نفسه، ص 185. - ابن خلدون يحي، المصدر السابق، ج1، ص 119.
يحي بن أحمد بن عبد المنّان الأندلسي	- نسخ كتاب:"البداية إلى بلوغ النهاية" أتمّه في 18 شوال759هـ.	بأقادير	-الصديق ابن العربي، فهرس خزانة ابن يوسف مراكش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص315.
السلطان أبو زيان محمد بن أبي حمو	- نسخ من قرآن الكريم - نسخة من صحيح البخاري - و نسخ من كتاب الشفاء للقاضي عياض	حبسها على الجامع الأعظم بتلمسان	- تاريخ بني زيان، الصدر السابق، ص 211. - المصدر البوعبدلي، "مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر"، الأصالة، عدد 11، سنة 1972، ص 103.
السلطان أبو عبد الله المتوكل (866-873هـ)	-جزء من الجامع الصحيح للإمام البخاري	حبسها على الجامع	-الصديق ابن العربي، المرجع السابق، ص 98.
أبو عبد الله بن الحداد الوادي آشي (ت779هـ)	- نسخ بخطة نحو مائة سفر - حيث كان نساخا بخزائن الكتب	في تلمسان	-المقري، الأزهار الرياض، المصدر السابق، ج1، ص 71/ ج3، ص 305، 308.

وعملية النّسخ لم تكن خاصة بمن احترفها وحسب، بل كانت الشّغل الشّاغل للعديد من الشرائح الإجتماعية، فالعلماء والطلبة، والتلاميذ كان شغفهم من باب أولى، كونهم مختصين في طلب العلم، وهو ما يدفعهم إلى انتساخ الكتب والشّروح المفصّلة، للإستفادة منها أولا وامتلاكها لتكوين مكتبة خاصة بهم ثانيا، لا سيما عند ظهور الكتب النادرة والمؤلفات الجديدة فهذا محمد ابن عمر الهواري المغراوي[1]: "لما ظهر شرح سيدي خليل في أواخر عمره، وبلغه عنه ما اشتمل عليه من فوائد، قال في بعض كلامه: قد نشتهي نَسخًا من خليل فيه أبيان ونفرح بما ننقل ولا يكن نسيان".[2] وهذا إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على قمة اعتناء ذوي النّباهة من العلماء بالنّسخ، وبالكتب القيمة النّادرة ذات الفائدة الكبيرة، ومن الممكن جدًا أنّ معظم العلماء الذين كانوا بتلمسان، أو بالأحرى في كامل ربوع الدولة الزيانية كان اهتمامهم على شاكلة اهتمام محمد بن عمر الهواري أو أكثر منه.

تصحيح الكتاب وضبطه: من أهم ما يقوم عليه النّسخ، لأن بفضله يتوصل النّاسخ إلى إخراج نسخة قد تكون فريدة، بعد تحققه من مواطن الزّيف، والتّصحيف، والأخطاء في المخطوطات المستخدمة في النّسخ من خلال مقابلة النصوص ومقارنتها؛ لأنّ تجارة الكتب كانت شائعة كغيرها من التّجارات، كتجارة المعادن، والقماش، وكانت تتناقلها الأيدي من المشرق إلى المغرب، ومن المغرب إلى الأندلس، ثم من الأندلس إلى المغرب وهكذا إلى المشرق، وبالتالي تكون المؤلفات دائما عرضة لمثل تلك الأخطار.

وممن عرفوا بالتّحقيق والضّبط في النّسخ محمد بن أبي بكر مرزوق (ق6 و7هـ) بشهادة ابن مرزوق الخطيب حيث يقول:"وكان مصحفيا يكتب المصاحف الّتي كان النّاس يتنافسون فيها على طريقة أهل الأندلس، ...؛ غاية في الحسن، خطًا وضبطًا، لا تبعد عن خط الغطوسيات".[3] وتوحي إحدى الأصول المخطوطة بوجود هذا النّوع

[1]- "هو محمد بن عمر بن عثمان بن منبع بن عياشة بن سيد الناس بن خير الغياري، المعروف بالهواري، ...، جمع بين العلم والولاية، ...، تعلم القرآن على أستاذه علي بن عيسى، خرج من وطنه فدخل كليمتو، ...، وطاف في البلاد شرقا وغربا، ...، رحل إلى بجاية فقرأ على أعلامها الجلة، ...، ثم سافر إلى فاس فأخذ عن علمائها، وبعد سنة 776هـ توجه لقضاء فرض الحج، ثم زار بيت المقدس، ثم رجع إلى وهران، واستقر بها، وأخذ ينشر العلم، ألف سنة 776 هـ كتابا سماه: "السهو في أحكام الطهارة والصلاة". توفي يوم السبت 12 ربيع الثاني 843هـ/1439م فكان عمره 92 سنة". ابن صعد التّلمساني محمد بن أحمد بن أبي الفضل (ت 901 هـ)، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تحقيق: يحي بو عزيز، الطبعة الأولى، نشر: ANEP، الجزائر، 2004، ص ص 47-123؛ ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق: المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1973، ص 433. أبو رأس الناصري، محمد بن أحمد، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، تحقيق: محمد غالم، منشورات CRASC، الجزائر، 2005، ج1، ص 110.

[2] - ابن صعد، المصدر السابق، ص 93.

[3]- المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 148، والخط الغطوسي: خط اشتهرت به أسرة ابن غطوس الأندلسية وينسب لها، استعمل في نسخ المصاحف، وتميز هذا الخط بحسن الوضع ورعاية الرسم، وجودة الضبط حيث لكل ضبط لون من الألوان لا يخل به، فاللازرود للشدات والجزمات، وكذلك للضمات وللفتحات والكسرات، والأخضر للهمزات المكسورات، والأصفر للهمزات المفتوحات، وكان محمد بن أبي بكر ابن مرزوق من أعرف النساخ بهذا الخط في تلمسان. نفسه، الهامش 31؛ وينظر: المراكشي ابن عبد الملك (ت 703هـ)، الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة، تحقيق: احسان عباس، الطبعة الأولى، دار الثقافة، بيروت- لبنان، 1973، السفر السادس، ص 314-315.

من الحرص لدى النّساخين التلمسانين، وهو مخطوطة كتاب:"نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيان"،[1] وفي نظر محمود بوعياد فإن المخطوطة نسخت في حياة مؤلفها؛[2] ولعل الأوصاف التي تميزت بها أدلّ على أنّ النّاسخ قد التزم فيها التّصحيح والمقابلة بين النّسخ، والضّبط، يذكر بوعياد:"وهذه النّسخة قيّمة متقنة، تتميز بجودتها وأصالتها، ...، مكتوبة بكل إتقان، وتتميز بالجلاء والوضوح، ...، كتبت بخط مغربي جميل قريب إلى الخطّ الأندلسي، وهو في منتهى الجودة والأناقة، لم تقم بها إلاّ يد فنان، ولم يتغير من بداية الكتاب إلى نهايته".[3]

وإلى جانب اهتمام النّساخ بالخطّ، وتصحيح وضبط الكتاب، فقد اعتنواْ بتزويق الكتب وترصيعها بالزخارف والأشكال الهندسية، وتذهيبها، وتلوينها ليزيدواْ من جماليتها.

والجدول التالي يقدم معلومات هامّة حول هذا الموضوع:

أدوات التّزيين		نماذج لمخطوطات مزيّنة و منمّقة		
		مخطوطة نظم الدرّ والعقيان	مخطوط للمصحف الشريف	مخطوط نوازل ابن مرزوق
الألوان المستعملة:	-الأزرق. - الأحمر. -الأسود. - التذهيب.	+ رؤوس الفقرات. + + في المتن. + العناوين الرئيسية، أسماء السلاطين، أسماء الله الحسنى واسم الرسول.	أغلب الألوان في أول كل سورة، ورأس كل آية وأسماء الله الحسنى. + محلى بالذهب.	+ + رؤوس الفقرات. + المتن. -
الإطارات:		+ أطر مذهبة للعناوين.	+	+ اطارات من ثلاث خطوط متقاربة بلون أسود وأحمر وأزرق.
الزّخارف النّباتية والهندسية:		+ شجرات المنسب كلها مذهبة. + أزهار النقاط. + شكل هندسي مذهب فوق كلمة "نظم الدر و	+ زخارف أسماء السور.	-

[1]- من تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي (ت 899هـ)، حقق منها محمود بوعياد الجزء الخاص بتاريخ الدولة الزيانية. نشير سنة 1985. وهذه النسخة محفوظة بمكتبة خاصة لإحدى الأسر بتلمسان.

[2]- تاريخ بني زيان، المصدر السابق، (مقدمة التحقيق) ص 82.

[3]- نفسه، ص 82-83.

	العقبان" مزين بأشكال نباتية.		
الزّخارف الكتابية:	– صفحة عنوان الكتاب. – العناوين الرئيسية بالقلم الغليظ البارز.	+	+ العناوين والمسائل والمناظرات العلمية.
نوع الخطّ:	مغربي جميل.	مغربي جميل.	مغربي متوسط.
نوع الورق:	كاغد.	رق غزال (جلد غزال)	كاغد.

ومن خلال الجدول السابق، والمعطيات الّتي يتوفر عليها، يتبين لنا أنّ النّساخين اعتمدوا على مجموعة من الأساليب في تنميق مستنسخاتهم المختلفة، ومدى المهارة الفنّية الّتي تميزت بها أنامل النّاسخ التلمساني في صناعة الكتاب أو المخطوط خلال العصر الزياني.

وتدخل عملية الكتّابة بالذّهب ضمن إطار النسخ والخطاطة والتأنّق، ونعتقد أنّ هذه العملية كانت تتم بإستخدام نوع خاص من الحبر يستخلص من معدن الذهب، سمي"بحبر الذهب" أو"ماء الذهب"،[1] لذا إعتبر التّذهيب في الكتب من أرفع فنون الكتابة بعد تجويد الخط.[2]

وقد عنى الخطّاطون بتذهيب الكتب وبخاصة المصحف الشّريف والمؤلفات النّادرة، وأهم شيء شملته هذه العملية في الكتب الصفحة الأولى، والعنوان، والبسملة، وبدايات السّور بالنّسبة للمصاحف، أما المؤلفات العادية كانت الزّخارف والرسومات هي الميدان الذي يمارس فيه المذهّبون فنّهم، وقليلا ما كان التّذهيب يمتد إلى الخطّ، وحتى إذا وجدت كتابة بماء الذهب فإنّها تكون في نطاق ضيّق محدود لا يكاد يتجاوز كتابة العناوين أو رؤوس الموضوعات.[3]

وعملية التّخطيط والتّذهيب ليست إلا تكميلاً للعمل الذي بدأ بنسخ الكتاب، ثم تصحيحه وضبطه تم تزيينه وتحسينه، ليدفع في الأخير إلى عملية التّجليد التي لا تقل أهمية عمّا قبلها.

ج– التجليد (التسفير):

[1]– عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2002، ص 241.
Marie Genevieve Guesdon : « *L'art du livre arabe manuscrit en Algerie* », in: *L'Algerie en héritage*, p 294

[2]– عبد الستار الجلوحي، المرجع السابق، والصفحة ذاتها.

[3]– نفسه.

تعتبر صناعة مهمّة ازدهرت بالمدن الإسلامية ازدهارا كبيرا، حتى تحولت من مجرد تغليف الكتاب وكسوته، إلى فنّ جميل يدخل ضمن خانة الفنون الإسلامية البديعة؛ وعرفت هذه الصناعة بالتّسفير عند أهل المغرب، أما عند المشارقة فقد أطلق عليها إسم صناعة التجليد.[1]

ووجدت صناعة تسفير الكتب في بلاد المغرب الإسلامي عامة، حيث الميدان الخصب الذي يمدها بأسباب الازدهار، فقد كانت صناعة الجلود منتشرة في المدن خاصة مدن المغرب الأوسط كبجاية، والجزائر، وتلمسان، وذلك لوفرة المادة الأولية المتمثلة في الجلد بأنواعه، لأن أغلب النّاس القاطنين في هذه المناطق كانواْ يعتنون بتربية الماشية والصيد، بالإضافة إلى وجود فئة من الحرفيين تسهر على العناية بتصنيع الجلد وهي فئة الدباغين.

تظهر أهمية التّسفير في كونه يحقق للكتاب ولصاحبه ورّاقًا أونسّاخًا كان، أكثر من مأرب فهو يحافظ على الكتاب ويحميه مما قد يتعرض له من التّلف، ويظهره في صورة حسنة لائقة، تحقق قيمة جمالية ومالية عالية.[2] كما كان الكتاب يزود بجلدة زائدة لحماية الأطراف الخارجية للأوراق تعرف "باللسان"،[3] ويسمى أيضا "بالمرجع وهو الذي يستدل به القارئ ويجعله حدا فاصلا بين ما قرأه من الكتاب وما لم يقرأه بعد".[4]

وكان لأبي عبد الله محمد بن يحي الباهلي البجائي[5] إهتمام كبير وعناية بتجليد الكتب حتى عرف بالمسفر[6] ومن الأدوات التي كان يعتمد عليها المسفّر في تجليد الكتاب: المقراض، والإبرة ومِدْلَكًا يَدْلِكُ به الجلد، والأصباغ ، وسكين للتّسوية، وكان يحتاج إلى حديد النّقش كالمصقلة والمشطب، ويحتاج من الطوابع: الورقة، والمعشار، والمضربة، والقمحة، والمربعة، والعقدة، وكلها من الحديد، بالإضافة إلى الأغرية، والخيوط،[7] ومعادن الذهب، والفضة، والنحاس لتحلية المجلدات، بإذابتها في الفراغات النّاتجة عن ضغط الزّخارف وكبسها.[8]

مجمل القول هذه محاولة جديدة ومتواضعة، وجريئة لما اعتور طريقها من مجازفة علمية بسبب أن مثل هذه مواضيع ما تزال مدرجة في خانة اللامفكر فيه أو المسكوت عنه، بسبب النقص الحاصل في المصادر الإخبارية — رغم تعددها– التي لا تسعف الباحث في كثير من الأحيان بالمادة العلمية التي يكشف من خلالها عن مضمرات مواضيع بهذا الشكل خاصة في الحقبة الوسيطية، وحاولنا في هذه الورقة إبراز أهمية التوريق والنسخ والكتابة

---

[1]– بكرا بن براهيم الاشبيلي، التّسيير في صناعة التسفير، تحقيق: عبد الله كنون، نشر في: صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد– اسبانيا، 1959 - 1960 م، المجلد 7 و 8، (مقدمة التحقيق)، ص1.

[2] – هالة الشاكر، المرجع السابق، ص 118.

[3]– زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، الرياض، 1988- 1989 م، ص 31.

[4] – بكرا بن براهيم الاشبيلي، المصدر السابق، ص 1، 2.

[5]– الباهلي: كان فقيها عالما صالحا، قاضي الجماعة ببجاية، أخد عن أبي الحسن الصغير المغربي، له مؤلفات عديدة منها إملاء عجيب على ابن الحاجب في الفقه، وشرح على أسماء الله الحسنى، وقصائد شعرية، وكلام في التصوف، توفي سنة 744 هـ، ابن قنفذ القسنطيني، أنس الفقير وعزّ الحقير، تحقيق: محمد الفاسي وأدولف فور، مطبعة أكدال، الرباط، 1965، ص 53، 54؛ ابن مريم، الصدر السابق، ص 227.

[6] – ابن مريم، نفس المصدر والصفحة.

[7]– بكر بن ابراهيم الاشبيلي، المصدر السابق، ص ص 10-14.

[8] – زخرفة الفضة والمخطوطات، المرجع السابق، ص 31.

والتجليد وطرق النسخ ومراحله وما ينبغي مراعاته في ذلك، ودورها في دفع حركة إنتاج وصناعة الكتب والمخطوطات، التي بدورها أدت إلى إنتاج المعرفة ونشر الثقافة العربية الإسلامية، وهذه الأنشطة تعادل في زماننا هذا دور الطباعة والنشر، وبالتالي هذه الآليات كفلت للمغرب الأوسط على العهد الزياني التطور في عديد مجالات الحياة الإجتماعية، والعمرانية، والإقتصادية، والسياسية، والثقافية؛ التي شكلت المعالم الحقيقية للحضارة الزيانية.

مصادر ومراجع البحث:

أ- المصادر:

- الاشبيلي بكر أبو عمرو بن إبراهيم بن المجاهد (ت 629 هـ)، التّيسير في صناعة التّسفير، تحقيق: عبد الله كنون، نشر: صحيفة معهد الدّراسات الإسلامية، مدريد-إسبانيا، 1959-1960، المجلّدان السابع والثامن.

- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من كتاب نظم الدرّ والعقيان في بيان شرف بني زيان لمحمد بن عبد الله التّنسي (ت 899هـ)، تحقيق: محمود بوعياد، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

- ابن الخطيب لسان الدّين السّلماني (ت 776 هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، مصر، 1973.

- ابن خلدون أبو زكرياء يحي (ت 780 هـ)، بغية الرّواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980، الجزء الأول.

- ابن خلدون عبد الرحمن (ت808هـ)، الرّحلة، تحقيق: محمد بن تاويت الطّنجي، تقديم: نوري الجرّاح، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنّشر، بيروت، 2003.

- ابن خلدون عبد الرحمن (ت808هـ)، المقدّمة، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، 1979.

- ابن خلدون عبد الرحمن (ت808هـ)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، 1979، المجلّدان السادس والسابع.

- ابن صعد التّلمساني محمد بن أحمد بن أبي الفضل (ت 901 هـ)، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تحقيق: يحي بو عزيز، الطبعة الأولى، نشر: ANEP، الجزائر، 2004.

- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، الطبعة الأولى، دار الكتاب الحديث، الكويت، 1994.

- الفيروزآبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تقديم:أبو الوفا نصر الحوريني، الطبعة الأولى، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2004.

- القارّة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تحقيق:إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

- القلقشندي أحمد بن علي (ت 861 ه)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تعليق: محمد حسن شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، دون تاريخ.
- ابن القاضي المكناسي أبو العباس أحمد بن محمد (ت 1025ه)، درّة الحجال في ذكر غرّة أسماء الرّجال، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 2002.
- ابن قنفذ القسنطيني، أنس الفقير وعزّ الحقير، تحقيق: محمد الفاسي وأدولف فور، مطبعة أكدال، الرباط،
- المازوني أبو زكرياء يحي بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي (ت 883 ه)، الدّرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق: مختار حساني، مخبر المخطوطات، بوزريعة–الجزائر، 2004.
- المقرّي التّلمساني أحمد بن محمد(ت1040ه)، أزهار الرّياض في أخبار عياض، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وآخرون، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتّحدة، 1978؛ ج1، ج3، ج4.
- ابن مرزوق التّلمساني أبو عبد الله محمد (ت 781 ه)، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم: محمود بوعياد، الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1981.
- ابن مرزوق التّلمساني أبو عبد الله محمد (ت 781 ه)، المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق: سلوى الزّاهري، الطبعة الأولى، مطبعة النّجاح، الدار البيضاء، 2008.
- ابن مريم المليتي المديوني التّلمساني أبو عبد الله محمد (ت 1014ه)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تقديم :عبد الرحمن طالب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.
- ابن نديم محمد بن إسحاق (ت ق 5 ه)، الفهرست، دار المعارف للطباعة والنّشر، سوسة –تونس، –
النّاصري محمد أبو راس بن أحمد بن عبد القادر (ت 1238 ه)، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تحقيق: محمد غالم، منشورات CRASC، الجزائر، 2005، الجزء الأول.
- النّويري أحمد بن عبد الوهاب (ت 732 ه)، نهاية الأرب في فنون الأدب، مطابع كوستا تسوماس وشركاه، القاهرة، 1933.
- الونشريسي أحمد بن يحي(ت 914ه)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب،تخريج: جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

ب- المراجع:

1- باللغة العربية:

- أوليڤيا ريمي كونستبل، التجارة والتجار في الأندلس، ترجمة: فيصل عبد الله، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض–المملكة العربية السعودية، 2002.
- بوداود عبيد، ظاهرة التصوّف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع (القرن 13- 15م)، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، 2003.

– التّركي عبد المجيد، قضايا ثقافية من تاريخ الغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان، 1988.

– جبر حسن، أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، دار الكتاب العربي، الكويت، 1999.

– الجبّوري يحي وهيب، الخطّ والكتابة في الحضارة العربية، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان،

– الحلّوجي عبد الستار، المخطوط العربي، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2002.

– زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، الرياض، 1988- 1989 م، ص 31.

– زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون وكمال الدسوقي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1993.

– ابن سحنون الرّاشدي أحمد بن محمد، الثّغر الجماني في ابتسام الثّغر الوهراني، تحقيق: المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1973.

– شاكر هالة، الوراقة والوراقون في العصر العباسي، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2004.

– الصديق ابن العربي، فهرس خزانة ابن يوسف مراكش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.

– الطمّار محمد، تلمسان عبر العصور: دورها في سياسة وحضارة الجزائر، تقديم: عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

– كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997.

– محمود لعرج عبد العزيز، مدينة المنصورة بتلمسان: دراسة تاريخية أثرية في عمرانها وعمارتها وفنونها، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2006.

المراجع باللغة الأجنبية:

- *L'Algérie en héritage: Art et Histoire*, Institut du monde arabe, actes sud, 2003.

.- Marie Genevieve Guesdon : « *L'art du livre arabe manuscrit en Algerie* », in: *L'Algerie en héritage*

المقالات:

– البوعبدلي المهدي: "مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر"، مجلّة الأصالة، العدد السابع، 1972، ص.ص 103-111.

– هوداس أ: " محاولة في الخط المغربي "، تعريب: عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1988، ص.ص 443-478.